المسلمون فى الكاميرون:

اشتق اسمها من الأحجار الكريمة؛ فالكاميرون تعنى بلاد الأحجار الكريمة، وهى إحدى جمهوريات غربى أفريقيا، وتمثل منطقة انتقالية بين أفريقيا الرطبة وأفريقيا الجافة وكذلك منطقة انتقالية بين وسط أفريقيا وغربها، ولقد فرض الألمان الحماية عليها فى سنة ألف وثلاثمائة واثنين هجرية وفى سنة (١٣٣٥هـ - ١٩١٦م) تقاسمت فرنسا وبريطانيا احتلال الكاميرون فكان نصيب فرنسا ثلاثة أرباع هذه الغنيمة، وقررت عصبة الأمم المتحدة انتداب الدولتين على ما فى حوزتهما من أراضى فى سنة (١٣٤١هـ - ١٩٢٢م)، ثم نال القسم الفرنسى من الكاميرون استقلاله فى سنة (١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠م)، وبعد عام انضم القسم الجنوبى من الكاميرون إلى جمهورية الكاميرون فى أعقاب استفتاء عام، بينما أثر القسم الشمالى الانضمام إلى نيجيريا، وترأس جمهورية الكاميرون المستقلة رئيس مسلم وهو الرئيس أحمد أهيدجو.

الموقع:

تقع جمهورية الكاميرون فى غربى أفريقيا، وتنحصر أرضها بين دائرتى عرض اثنين وأربع عشرة شمالى الدائرة الاستوائية، وتطل من الجنوب الغربى على خليج غينيا، وتشترك فى حدودها الشمالية الشرقية مع تشاد، بينما تطل من الغرب على نيجيريا، ومن الشرق تطل على جمهورية أفريقيا الوسطى، وتحدها من الجنوب كل من الجابون وغينيا الاستوائية، وتبلغ مساحة الكاميرون (٤٧٥,٤٤٢ كم٢)، وسكانها فى سنة (١٤٠١ه - ١٩٨١م) (٨٥٠,٣٠٠٠ نسمة)، وعاصمة البلاد ياوندى وسكانها نصف مليون نسمة، والميناء الرئيسى دوالا وبالكاميرون لغتان رسميتان الإنجليزية فى الغرب، والفرنسية فى الشرق، وإلى جانبها لغات محلية عديدة منها لغة البانتو والعربية السواحلية وعدد كبير من لهجات القبائل الزنجية، وتنقسم البلاد إلى سبع مقاطعات، ومن أهم المدن بيرتوا، وجارو ، ويامندا، وبافوسام.

كيف وصل الإسلام إلى الكاميرون؟

وصلها الإسلام فى ظل السلام عبر التجارة وقوافلها، تلكم القوافل التى كانت تأتى من الشمال، فلقد استقرت جماعات من شعب الفولانى المسلم فى المناطق الشمالية من الكاميرون واحترفوا التجارة فى أثناء القرن الحادى عشر الهجرى، وكونوا مجتمعات إسلامية بهذه البلاد، وكان هذا تمهيدا لوصول نفوذ دولة كانم الإسلامية إلى شمال الكاميرون ثم تلا ذلك امتداد سيطرة مملكة بورنو الإسلامية أيضا على شمالى الكاميرون، وحددت هذه المرحلة بداية توغل الإسلام من شمال الكاميرون إلى وسطه.

وبدأت مرحلة جديدة عندما قاد عثمان بن فودى حركة إسلامية إصلاحية فى النطاق الشرقى من السودان الغربى، أقام دعائمها على نشر الإسلام وكان متأثرا بالشيخ محمد بن عبد الوهاب فازدهرت على أثر ذلك حركة انتشار الإسلام فى الكاميرون، ففى سنة (١٢٢٠هـ - ١٨٠٥م) نصب عثمان بن فودى المؤدب آدم حاكما على منطقة جوريم (Gurim) وهى الآن قسم من مقاطعة يولافى شمالى الكاميرون، وتمكن هذا الحاكم من بسط نفوذ الإسلام على حوض نهر بنوى والهضبة الوسطى من الكاميرون فى خلال النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجرى، ووصل الإسلام إلى منطقة أدوماوا فى حوض نهر بنوى، واستمرت حركة انتشار الإسلام فى عهد خلفاء عثمان بن فودى حتى عمَّ وسط الكاميرون.

وفى النصف الثانى من القرن الثالث عشر الهجرى تشكلت ممالك إسلامية فى شمال الكاميرون فانفصلت يولافى شمالى الكاميرون، مشكلة هذا النمط من الممالك، وفى سنة ألف وثلاثمائة وإحدى عشر هجرية ١٨٩٣م ظهر نفوذ رابح بن الزبير فى منطقة تشاد وما حولها، وامتد إلى شمالى الكاميرون، ولقد ساهم العديد من الدعاة المحليين فى نشر الإسلام أيضا بالكاميرون وظل الإسلام يتقدم من الشمال نحو الجنوب ولم يوقف هذا التقدم غير الاحتلال الألمانى الذى فرض نفوذه على الكاميرون فى سنة (١٣٠٢هـ - ١٨٨٤م) وانتشرت البعثات التنصيرية فى القسم الجنوبى من الكاميرون واستمدت سلطانها من الاحتلال الألمانى، وأثناء الحرب العالمية الأولى اقتسمت بريطانيا وفرنسا الكاميرون كما سبق.

مناطق المسلمين:

هذا، وينتشر الإسلام بين القبائل التى تسكن الجانب الأيمن من نهر ساناجا (SANAGA) وفى هضبة أدماوا وفى حوض بنوى فى القسم الشمالى من البلاد فى حوض بحيرة تشاد، وفى

جبال ماندارا وهضبة (النولوب باموم) (bamwm)، كما يوجد المسلمون فى معظم المدن الجنوبية، ومن أهم العناصر المسلمة بالكاميرون الفولانى وبالباموم والتيكار والكوتوكو والماندارا والشاوية العرب وقبائل الكيردى. ولقد زاد انتشار الإسلام بين القبائل التى تسكن وسط الكاميرون بعد الحرب العالمية الثانية مثل باموم و(وديورا) و(لاكا) وانتقلت الدعوة الإسلامية إلى الجبال فى غربى الكاميرون بين قبائل كوتين (kutin) جيدارا (giddar) والفالى (fali) وموفو (mofu) ومكتام، كما انتشرت فى الجنوب بين قبائل ماوندانج (mundang) موسجوم. ورغم هذا الانتشار الواسع للإسلام فلا تزال المصادر الغربية تجعل من المسلمين بالكاميرون أقلية، وهذا هضم لوضع الإسلام وغبن للحقيقة، فالمسلمون بالكاميرون أكثر من ثلاثة ملايين ويتوقع للإسلام المزيد من الأنصار فى الوقت الراهن فى النطاق الغربى من الكاميرون وكذلك فى الجنوب رغم وجود البعثات التنصيرية.

التعليم

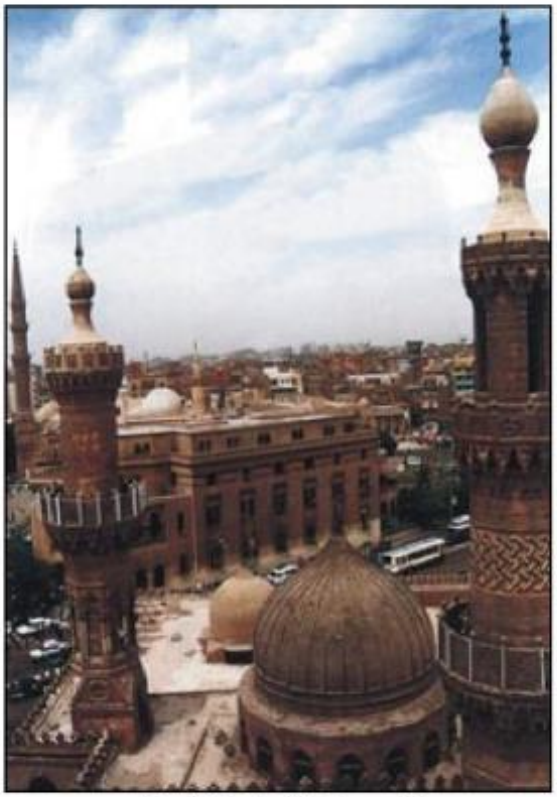

الأزهر منارة الإسلام فى أفريقيا

لقد واجه التعليم الإسلامى فترات حالكة فى ظل الاستعمار، ليترك مجال تلقى تعليمه فى مدينة يولا داخليا، بينما تلقت الأغلبية تعليمها فى مدن كانو وسكوتو بنيجيريا، وبالأزهر، وفى سنة ألف وثلاثمائة وأربع وسبعين ١٩٥٤م، كان عدد رجال الدين الذين تلقوا تعليما دينيا عاليا لا يتجاوز الستين، وبعد الاستقلال زاد الاهتمام بالتعليم الإسلامى، فأصبح تعليم الدين مادة دراسية بالمدارس الابتدائية، وقام بتدريسه معلمون من الكاميرون، ونتج عن هذا زيادة التقدم فى الثقافة الإسلامية نوعا وانتشارا، ويجب دعم التعليم الإسلامى بالمزيد من الخبرات لمواجهة النشاط التعليمى التنصيرى،

والتعليم الإسلامى تحت إشراف جمعية مسلمى الكاميرون وتساهم الدولة فى بعض نفقات التعليم، ولكن التعليم الإسلامى يواجه مشاكل تحول الطلاب فى المراحل الإعدادية إلى المدارس الحكومية، وإلى جانب المدارس الحكومة توجد مدارس أهلية.

تنتشر المساجد والمدارس الإسلامية فى معظم مدن الشمال والوسط، وتقل فى الجنوب، ولقد نشبت مقاومة إسلامية ضد نفوذ الإرساليات المسيحية فى سنة ١٣٧٩هـ، احتجاجا على تحيز الاستعمار إلى جانب هذه الإرساليات، وهكذا رجحت كفة الإسلام فى بلاد الكاميرون حتى فى ظل الاستعمار، وقهر التحدى، ولكن للأسف بعد الاستقلال تهاون المسلمون فى إقامة المساجد، فرغم كثرتها فى الكاميرون إلا أنها بحال لا تليق بقدسيتها وتضيق بعدد المسلمين.

مستقبل الإسلام بالكاميرون:

سوف تزداد نسبة المسلمين بشمالى الكاميرون؛ وذلك نتيجة توسع الدعوة الإسلامية فى هذا النطاق، كما أن الدعوة الإسلامية تزداد انتشارا بين سكان غربى الكاميرون وخصوصا بين قبائل البوميليكى (bomileke)، كما أن انتشار الإسلام فى جنوبى الكاميرون أخذ فى النماء، ولكن بدرجة أقل من الشمال والوسط والغرب، وتقاوم البعثات التنصيرية انتشار الإسلام فى الجنوب بوسائل عديدة أهمها محاولة تسليم التنصير لرجال الدين المسيحى من الأفريقيين (أفرقة البعثات التنصيرية)، وكذلك نشاط المدارس الإرسالية، وتطوير مناهجها، مستغلة العجز المادى والمنهجى للمدارس الإسلامية، ورغم هذه الخطط، فالتنصير بالكاميرون فى موقف المدافع عن مكاسبه التى أخذت فى التناقص أمام الدعوة الإسلامية.

الهيئات والمؤسسات الإسلامية:

يوجد بالكاميرون العديد من المؤسسات الإسلامية، منها - المجلس الوطنى الإسلامى، ولجنة ترجمة القرآن الكريم، والجمعية الثقافية، وجمعية الكاميرون الإسلامية التى تأسست فى سنة ١٩٦٣م، ومن أهدافها توحيد المسلمين فى هيئة واحدة، ونشر التعليم الإسلامى، وتنظيم الوعظ فى المساجد، والإشراف على المدارس الفرنسية العربية والتى وصل عددها إلى ٥٠ مدرسة ابتدائية و٥ مدارس إعدادية، ومن أهدافها: إرسال الطلاب إلى الجامعات الإسلامية فى الخارج، ومعظم الهيئات الإسلامية فى العاصمة.

التحديات:

أبرزها الخلافات بين المسلمين وخصوصا بين أصحاب الطريقة التيجانية وجمعية مسلمى الكاميرون، ومنها تحدى السلطات الحاكمة وعرقلة بعض الأنشطة الإسلامية بطريقة غير مباشرة، ومنها تحديات من بعثات التنصير بإمكاناتها المادية، ومن التحديات نظم التعليم المشتركة مثل المدارس الفرنسية العربية أو الإنجليزية العربية، هذه المدارس أصبحت تشكل معوقات للتعليم الإسلامى حيث تركز اهتمامها على تدريس اللغة الفرنسية والإنجليزية وتهمل اللغة العربية إما لنقص فى عدد المدرسين وضعف أهليتهم التربوية، أو لعدم وجود المناهج الجادة والكتب المدرسية العربية مما أحدث تسرب التلاميذ بعد المرحلة الابتدائية، وهذا أضعف الثقافة الإسلامية.

متطلبات:

تتمثل فى إنهاء الخلافات بين الطوائف الإسلامية والعناية بالتعليم الإسلامى، والاهتمام بالبعثات الطلابية إلى الجامعات الإسلامية، والعناية بتأهيل المدرسين بالمدارس الإسلامية وتوفير الكتب العربية وكتب الثقافة الإسلامية وإصلاح المساجد والتى أصبحت فى حالة لا تليق ببيوت الرحمن فى بلد أكثر من نصف سكانه من المسلمين.

هذه المادة مستلة من كتاب:

الإسلام والمسلمون فى وسط أفريقيا

تأليف: نوال عبد العزيز مهدي راضي

دار الفكر العربي - ٢٠٠٦م.